المؤيد هذا ما استدل به من الكتاب العزيز والتفهيم والمفصل من اللسان النبوي وهو
في حكم المتواتر المعنوي ومنه ما اخرجه البخاري ومسلم والترمذي وابن ابي شيبة وابن
مردويه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان احدكم اذا مات عرض عليه
مقعده بالغداة والعشي ان كان من اهل الجنة فمن اهل الجنة وان كان من اهل النار فمن اهل
النار يقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة وقد افترى المجبرة على المعتزلة انهم ينكرون
ذلك وجميع كتبهم ناطقة بالوقوع وانما ينقل ذلك عن قطع الجبا الا انه يعتقد بانه حق فهم
لا ينكرون اعتبار اخبارهم قوله تعالى الله الذي جعل لكم الانعام الآية صرح اولا انه جعل
الانعام لاجلهم اي لنفعهم ثم فصل انواع النفع واعاد لام الغرض مع حال بعض التفصيل
دون بعض ويكفي في ذلك مجرد الامتنان وان ساغ تفصيل ما صرح بتعليله فذاك
او ظهر لطيفة عرف ذلك والا فلا ملجئ الى التكلف واما نفي الغرضية عما لم يصرح بالتعليل
فيه لانه من المباحات فوهم لان الكلام سيق لتفصيل النعم والامتنان حاصل في الجميع
وكل نعم مقصودة وما الذي ليس بمقصود فليس نعمة وقد ناقض بعض المعتزلة حيث جعل
شرطه القصد في النعم وحده وها انت ذا لكنهم قالوا نعم اهل الجنة من المباح فلا يريده
الله وعلى هذا الوهم بنى هنا في الكشاف والمنعم يريد ان تلقى نعمته بالقبول وان
توضع موضعها التي فعلها لاجله وان لم يكن ذلك الفعل حتى يعاقب على تركه فلا شك
انه امر مناسب فهي تعلق الارادة ولو اهديت لرجل فرسا او جارية او قربت لضيف
طعاما لم يختلف لعاقل ذلك لكانه لم يكن الغرض غير مقابلة النعمة بحقها وهذا معلوم عند كل
عاقل ثم ان التعليل الفعلي اي فعل لتنتفعوا وكون انتفاعهم مباحا لا ينافي ذلك ولم
نعلل فعلهم حتى ينافي لانه مباح فلا يريده وكم تعليلات في القرآن صرح فيها بمجرد المحض
هنا لتسلكوا منها سبلا فجاجا لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله وقال في الخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة فعطف الزينة على المصرح بعلته ولا فرق في الزينة وقال وهو
الذي سخر لكم البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وغير ذلك
مما لا يحصى قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده
وهذا بيان لعدم النفع وكونه بحيث لا يصير عادته سبحانه فيما مضى من عقوبات
الظالمين انه يمتنع في نفسه لانه جمع بين الالجاء والتكليف فلا تنافي سورة السجدة
اخرج الديلمي من طريق مكحول عن علي بن ابي طالب وانس ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال ان لا
انام حتى اقرأ حم السجدة وتبارك الذي بيده الملك قوله تعالى ومن بيننا وبينك حجاب حجاب
ظاهره من ان يكون بمعنى ان الحجاب حدث ونشأ من البين المعقول بالنسبة الينا
واليك وذلك ان البين انما يعقل بين شيئين وهو بين واحد لا اثنان ولا يقتضي ما في
الكشاف انه لنشأ من جهتنا ومن جهتك فاستوفق المعلوم من الحجاب جميع البين

وجد ما قلنا ان المقاولة والمضادة بينهم وبينه مانع التكلم وتهموا العداوة بعد فكانهم
قالوا لكن في صغر القسم الذين لا يفقهون شيئا ولقد استحكمت المباينة ونشأ حجاب
مانع للاتصال فرع الطبع واعمل على طريقتك انا عاملون لم يبق بيننا غير ذلك وهذا
مناسب للمقام ونظيره قول الشريكين اجمل بيننا فكون الفصل لهما معا ونهي بيني وبينك
وسول جملنا وان شئت قلت جملي وجملك وهذا شأن كل واحد مضاف الى شيئين والبين
نسبي لا يعقل الا بالنسبة الى شيئين فيتعدى بعدته بخلاف غلامي وغلامك فهو زاد واحد
ووزر اثنين واما اثبات البينين فلا وجه وتفريع سد الفراغ ابعد واكثف قوله تعالى
قالتا اتينا طائعين هو من نحو وان من شيء الا يسبح بحمده والواجب تسليم ذلك وترك التكلف
للتأويل لسماع النطق به فانه خطر قوله تعالى واما ثمود فهديناهم لا ريب في والحق في
ان الهداية هي البيان والتمكين وتكلف الزمخشري وجعلها بمعنى الايصال بناء على الغلط الذي
بناه في سورة البقرة فلا نعيده قوله تعالى قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء هو حينئذ
في ضعف تأويل قالتا اتينا طائعين ونحوها والزمخشري قال الله ينطقها كما انطق الشجرة
بان خلق فيها كلاما وهو مناقضة لانها لم تخرج الكلام من العدم الى الوجود بل اخرجه الله
وهي محل فقط وحاصله عين مذهب الجبرية وكيف يكون المنفعل فاعلا فالجأه التعسف
في التأويل الى مقالة هي اكره القول عنده وهذا من مفاسد التكلف قوله تعالى وما كنتم
تستترون الغرض من هذا التنويه بافراط ما كانوا عليه وما انكشف لهم من حسبانهم
اي استترتم عما لم يستتر عنه شيء وهو علم الله تعالى وجهلتم انه بسبب تستركم ابعاضكم اخرج
الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود قال اجتمع عند البيت ثقفيان وقرشي او قرشيان وثقفي
كثيرة شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال الآخر يسمع
اذا جهرنا ولا يسمع اذا اخفينا وقال الآخر ان كان يسمع اذا جهرنا فانه يسمع اذا اخفينا
فانزل الله وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم الآية قوله تعالى ان الذين قالوا
ربنا الله ثم استقاموا يحتمل ثم استقاموا على ما قالوا وهو الاقرار بالله وهو ظاهر المنطوق وهو
مروي عن ابي بكر الصديق ويحتمل ثم استقاموا على مقتضاها كقولك لصاحبك قل انا وليك
ثم استقم ليس المراد لا تمتنع من هذه الكلمة بل ثم اعمل على مقتضاها وهذا هو الحق لان
ان قوله ربنا الله لا يغنيه عن الشهادة بمن ولكن بغيرها ويكون ذلك كناية عما يجب الاقرار به
اعني قوله ربنا الله كقوله بعد وقال انني من المسلمين قوله تعالى ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم
احسن وجه في خبره ان يكون محذوفا وهو معهود في القرآن كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به
الجبال الآية وقد وجوه كلها بعيدة منها ما في الكشاف انه بدل من قوله ان الذين يلحدون
ونقل عمرو ان الكسائي بدا دون رد بانه لما طال بالباطل ونحو ما بها الكذب وهما في حسان
قوله تعالى ولقد واله اخرج ابن ابي شيبة عن رجل من قومه انه سمع رسول الله صلى الله عليه